قبور الانبياء والصالحين قربة وعبادة وطاعة فقد خالف الاجماع و
اذا سافر لاعتقاده ان ذلك طاعة كان محرما باجماع المسلمين فصار التحريم
من جهة اتخاذه قربة ومعلوم ان احدا لا يسافر اليها الا لذلك واما اذا
نذر الرجل ان يسافر اليها لغرض مباح فهذا جائز وليس من هذا الباب الوجه
الثاني ان الحديث يقتضي النهي والنهي يقتضي التحريم وما ذكروه من الاحاديث
في زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم فكلها ضعيفة باتفاق اهل العلم بالحديث
بل هي موضوعة لم يرو واحد من اهل السنن المعتمدة شيا منها ولم يحتج احد
من الايمة بشيء منها بل مالك امام اهل المدينة النبوية الذين هم اعلم الناس بحكم هذه
المسالة كره ان يقول الرجل زرت قبر النبي صلى الله عليه وسلم ولو كان هذا اللفظ معروفا
عندهم او مشروعا او ماثورا عن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكرهه عالم اهل المدينة و
الامام احمد اعلم الناس في زمانه بالسنة لما سئل عن ذلك لم يكن عنده ما يعتمده عليه
في ذلك من الاحاديث الا حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما
من رجل يسلم علي الا رد الله علي روحي حتى ارد عليه السلام وعلى هذا اعتمد ابو داود في
سننه وكذلك مالك في الموطا روى عن عبد الله ابن عمر انه كان اذا دخل المسجد قال السلام
عليك يا رسول الله السلام عليك يا ابا بكر السلام عليك يا ابت ثم ينصرف وفي سنن ابي داود
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تتخذوا قبري عيدا وصلوا علي فان صلاتكم تبلغني
حيث ما كنتم وفي سنن سعيد ابن منصور ان عبد الله ابن حسن ابن حسين ابن علي ابن ابي
طالب راى رجلا يختلف الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لا تتخذوا قبري عيدا وصلوا علي فان صلاتكم تبلغني حيث ما كنتم فما انت ورجل
بالاندلس منه الا سواء وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في مرض موته
لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد يحذر ما فعلوا ولولا ذلك
لابرز قبره ولكن كره ان يتخذ مسجدا وهم دفنوه صلى الله عليه وسلم في حجرة
عائشة رضي الله عنها خلاف ما اعتادوه من الدفن في الصحراء لئلا يصلي احد عند قبره
فيتخذ قبره وثنا وكان الصحابة والتابعون لما كانت الحجرة النبوية منفصلة عن
المسجد الى زمن الوليد ابن عبد الملك لا يدخل احد اليه لا لصلاة هناك ولا تمسح بالقبر و
لا دعاء هناك بل هذا جميعه انما كانوا يفعلونه في المسجد وكان السلف من الصحابة و
التابعين اذا سلموا على النبي صلى الله عليه وسلم وارادوا الدعاء دعوا مستقبلي القبلة
ولم يستقبلوا القبر واما الوقوف للسلام عليه صلوات الله وسلامه عليه فقال
ابو

احمد

مطلب

ابن حسن

ابو حنيفة يستقبل القبلة ايضا ولا يستقبل القبر وقال اكثر الايمة يستقبل القبر
عند الدعاء وليس في ذلك الا حكاية مكذوبة تروى عن مالك ومذهبه بخلافها
واتفق الايمة على انه لا يتمسح بقبر النبي صلى الله عليه وسلم ولا يقبله وهذا كله محافظة
على التوحيد فان من اصول الشرك بالله اتخاذ القبور مساجد كما قال طايفة من
السلف في قوله تعالى وقالوا لا تذرن الهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث
ويعوق ونسرا قالوا هؤلاء كانوا قوما صالحين في قوم نوح فلما ماتوا عكفوا
على قبورهم ثم صوروا على صورهم تماثيل ثم طال عليهم الامد فعبدوهم وقد
ذكر البخاري هذا المعنى في صحيحه عن ابن عباس وذكره محمد ابن جرير الطبري وغيره
في التفسير عن غير واحد من السلف وذكره وثيمة وغيره في قصص الانبياء من
عدة طرق وقد بسطت الكلام على اصول هذه المسايل في غير هذا الموضع واول
من وضع هذه الاحاديث في السفر لزيارة المشاهد التي على القبور اهل البدع من
الرافضة ونحوهم الذين يعطلون المساجد ويعظمون المشاهد يدعون بيوت الله التي
امر ان يذكر فيها اسمه ويعبد وحده لا شريك له ويعظمون المشاهد التي يشرك فيها
ويكذب ويبتدع فيها دين لم ينزل الله تعالى به سلطانا فان الكتاب والسنة انما
فيهما ذكر المساجد دون المشاهد كما قال تعالى قل امر ربي بالقسط واقيموا وجوهكم
عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين وقال تعالى انما يعمر مساجد الله من امن
بالله واليوم الاخر وقال تعالى ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد وقال تعالى
وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا وقال تعالى ومن اظلم ممن منع مساجد
الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم في
الصحيح انه كان يقول ان من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد الا فلا
تتخذوا القبور مساجد فاني انهاكم عن ذلك هذا اخر ما اجاب به شيخ
الاسلام والله اعلم وله في مثل هذا الكلام كثير كما اشار اليه في الجواب
ولما ظفروا في دمشق بهذا الجواب كتبوه وبعثوا به الى الديار المصرية و
كتب عليه قاضي الشافعية قابلت الجواب عن هذا السؤال المكتوب على خط ابن
تيمية فصح الى ان قال وانما المحز جعله زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم
وقبور الانبياء صلوات الله عليهم معصية بالاجماع مقطوع بها هذا كلامه
فانظر الى هذا التحريف على شيخ الاسلام والجواب ليس فيه المنع من زيارة قبور
الانبياء والصالحين وانما فيه ذكر قولين في شد الرحل والسفر الى مجرد زيارة

عبدوها

بلغ

Copyright © King Saud University